علاقة اللغة بالوعي الذاتي في الجزائر

عبد الحليم بوزيد

تعد العربية لغة القرآن ،وهي التي نالت من المكانة السامية ما جعلها تعلو على غيرها من اللغات البشرية الأخرى ، كيف لا وقد كرمها المولى عز وجل، فبوأها المكانة المرموقة بها وذلك بأن جعلها لغة القرآن لغة التنزيل على سيد ولد آدم ليبلغها إلى الناس من خلال التشريع الإسلامي، وهي باقية ما بقي الإنسان على الأرض إلى يوم القيامة، ثم تأخذ مكانتها الطيبة الطاهرة في الجنة في الدار الآخرة وبذلك يكفيها فضلا وشرفا وعزة وأثرا.

اهتم العلماء والباحثون وأئمة العلوم الإسلامية اهتماما بالغا بها، فكانت ثمرات أفكارهم تدبجها كلمات هذه اللغة السامية، لتبقى ميراثا عظيما يرثه الخلف والسلف، وفي الوقت نفسه يورثونها للأجيال المتتالية إلى يوم الدين، فيها يستنير الإنسان ويهتدي في ظلمات الجهالة ونظرا لما لها من هذه السمات والمزايا حقد عليها الحاقدون، وأرادوا النيل منها بشتى الطرق والوسائل بدعم من أعداء الإسلام الذين أرادوا محاربتها عن طرق الاساءة للغة العربية، ولكنهم ما استطاعوا ولن يقدروا على تنفيذ مخططاتهم المدمرة التي عادت عليهم بالخسارة والويل.

أجل لقد عانت اللغة العربية مشكلات كثيرة تنذر بالخطر والأذى، كالتي وقفت سدا منيعا للحيلولة من مضي تيار النهضة الإسلامية التقدم الحضاري في أغلب أقطار العالم الإسلامي وهيهات لهم النيل منه. والواقع في الجزائر شهاد فإن الجزائر التي قاومتها فرنسا في لغتها أكبر مثال على العداء الكبير الذي لاقته اللغة في الاقطار العربية والاسلامية قاطبة من أجل الهوية والأصالة وها هي الجزائر تستعيد خصائصها الحضارية وتتحرر من بقايا الاستدمار الغاشم الذي أراد النيل منها، فما استطاع أن يطمس معالم نهضتها ولا قدر على ازالة أي رمز من رموز الأمة الجزائرية التي ما زالت شامخة كالأعلام التي تطرى الأنوار منها لتضيء حياة الأجيال بكل فخر واعتزاز.

ومن هنا تبرز المعادلة الواضحة الثابتة وهي:

كلما أراد المستعمر تقوية لغته في بلدنا بكل الوسائل المكتوبة والمرئية والى جانب الاتصالات العلمية الحديثة. كلما قويت اللغة العربية وتمتنت القيم النبيلة والمثل العليا ، فسادت اللغة العربية فحرفنا خصائصها الانسانية وصفاتها الأخلاقية الأصيلة البارزة لهذه المعادلة هي: النصر على التخلف والرجعية إن كانت في أنفسنا ودواتنا، على الأفكار المظلمة ووسائل الغزو الموجه نحو لغتنا وقيمنا ومثلنا العليا بحيث نبقى في معركة داخلية لإزالة المخلفات الاستعمارية وهذه المعركة تبقى مستمرة وما بقينا أحياء، ألا وهي معركة تحقيق الذات.

أقول: إننا نحافظ على لغتنا العربية ونتمسك بها كتمسكنا بإيماننا بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، لما لهذه اللغة من قيمة جوهرية ثمينة في حياتنا لأنها الوعاء الذي يحمل الأفكار، والأداة التي تنقل المفاهيم، والوسائل التي تقيم الروابط العقدية الإسلامية والاجتماعية والثقافية والسياسية بين أبناء أمتنا فتثمر ثمارا يانعة مؤداها تمتين الروابط الاجتماعية وتدعيم التقارب الأخوي والانسجام والتآلف، ولهذه الآثار قوة في دحر الاستعمار سابقا، وذيوله وسمومه لاحقا.

ولا يخفى علينا ما حدث للغة العربية من ترد في فترة ما من الزمن وخاصة الحقبة المظلمة خلال عصور الاستعمار، ولكن هذا التردي تم القضاء عليه بفضل علماء اللغة العربية، وأئمة العلوم الإسلامية ، عن طريق كتاباتهم باللغة الفصحى الخالية من العجم والركاكة والجفاء، فكانت دروس اللغة العربية والنحو والشعر والنثر إلى جانب دروس القرآن وتفسيره، والحديث النبوي وشروحاته، والفقه والسيرة والتاريخ الإسلامي، الأمر الذي جعل اللغة في المقام العالي وكأنها علم في رأسه نار،(إن نظرة ابن باديس هذه إلى اللغة

وموقفه الحريص على حمايتها والحفاظ عليها، ينطلقان أساسا من ادراكه لمدى خطورة اللغة كمقوم أساس ضمن مقومات الشخصية، وثابت من ثوابت الأمة التي لا يجوز التسامح فيها أو السماح بانتهاك حرمتها، وفي ذلك يقول :"تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها، كما تختلف الأفراد، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته. كالشأن في الأفراد، فالجنسيات القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات.. وهذه المقومات والمميزات هي : اللغة التي يعرف بها ويتأدب بآدابها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه هذه المقومات والمميزات "١.

وبذلك أدت اللغة العربية في العالم العربي عامة والجزائر خاصة دورها البارز في مواجهة التغريب والاستشراق حيث زيادة الوعي المستفيد المعبر عن آمال وطموحات الجزائريين والجزائريات في النهضة والبناء والتشييد، وفي الوقت نفسه كانوا ومازالوا بعيدين عن النزاعات الأنانية والاقليمية الضيقة، لتبقى الجزائر موحدة في عروبتها وآمالها وتاريخها وبذلك تسمو مع شقيقاتها من الأقطار العربية نحو المعالي والسؤدد.

وأخيرا : يفرض علينا الواقع المعيشي بالتآخي والتكاتف يدا بيد لنصرة لغتنا، وتحررها من العجمة والشعوبية واللهجات المحلية التي شاعت في سائر الأقطار العربية والاسلامية، حتى نسير في نسق واحد، من أجل تحقيق هدف النهضة الدائمة والوعي الذاتي.

إن العربية لغة اجتماعية عالمية، تتفاعل مع كل المجتمعات الانسانية، تؤثر فيها وتتأثر بها...حيث لا يخفى على الباحثين في الأثر وبيولجيا الاجتماعية، واللغات الانسانية بأن لكل مجتمع له لغته ذات شأن فعال في سيرة الظواهر الإنسانية كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك. ومعنى هذا أن التطور والتقدم في أي مجتمع لا يمكن أن يكون إلا بواسطة تفاعل الحضارات عن طريق اللغة كمقوم حضاري لأي مجتمع يريد التقدم ويتحقق ذلك بالاعتماد على أسباب النهوض في أي مجتمع من المجتمعات حيث تظهر المعالم متعددة الفنون في مختلف ظروف الحياة وخاصة في المجال القومي الذي يتم التعبير عنه، من الأدب والشعر وثقافة المعاني، والمفردات وخاصة اللغة العربية التي لها مزايا مختلفة عن بقية اللغات،من توليد واشتقاق وبلاغة ومعان، الأمر الذي أعطى لها مكانة أكثر من غيرها في اللغات القديمة والحديثة فكأنها بحر في أحشائه الدم، وهي تحمل كل المعارف الإنسانية عبر التاريخ البشري من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة على مختلف التوجهات، ومظاهر التأييد كنوز ثمينة عند المسلمين.

أولها القرآن الذي هو أكبر كتاب جسد هذه اللغة وأعطى لها حياة دائمة لا تموت كما ماتت اللغات القديمة المصاحبة لها أو القريبة منها، مثل العبرية والرمانية والحبشية.

فاللغة العربية حافظت على هوية الإنسان العربي القديم والمعاصر، واتجاهه ومنطلقه ورؤيته الشخصية تجاه الأبعاد الحضارية والعجمية والفكرية التي لم تضمحل قبل الاستقلال وانقشعت بعده، فقد مجدها القرآن في أكثر من سورة في القرآن، وذلك في إعجازه اللغوي والبياني والعلمي والتنظيمي العام.

عروبة الشعب الجزائري:

فالشعب الجزائري عبر مسيرته الطويلة منذ أن دخل الإسلام إلى أرض المغرب الإسلامي، قد استوعب الإسلام لغة و رسالة لأن دعوته دعوة إلى كافة الناس تضم اجناسا واعراقا تحت راية واحدة، وهي من مكونات المغرب الإسلامي وتحت لواء واحد هو الإسلام، والذي زاده اعتناقا تعامله مع اللغات الأخرى الموجودة بمعاملة حسنة، خلافا للغات الأخرى الاستعمارية كالرومانية مثلا، الأمر الذي جعله يكبر في قلوبهم كمل لدعوته العادلة في العدل والمساواة والتحرر والانفتاح، فانصهرت هذه الوحدة في بوتقة هامة تحت لواء هذه الرسالة ، فأنتجت هذه الدعوة نسيجا واحدا، يتصف بالتكامل والتشابه والتعاطف كالجسم الواحد وبفضل الإسلام لم يستطع أي استعمار أن يفتت هذه اللغة، التي جمعت الشعب الجزائري في وحدة المغرب الإسلامي الذي سمح بالتعددية اللغوية (داخل الاطار الواحد) الواحدة التي هي الإسلام والعربية و الجزائر، وفي ذلك كان شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا)...٢

وأهتم الشعب الجزائري بالعربية وقدسها واعتز بعروبته وانتمائه الحضاري لهذه الرسالة العالمية ألا إنها رسالة الإسلام، التي حررته من العدو الروماني والبيزنطي الذي همشه واستعبده واحتقره زمن الاستعمار، وإن تمسك الشعب

الجزائري بالإسلام الذي أبقى العربية في الجزائر قوية هو القرآن، فالقرآن الكريم له أثر واضح في ادب اللغة العربية في الجزائر خطابة و دعوة وكناية وموعظة وتربية وشريعة، وهي اللغة المعتمدة رسميا في الأمة الجزائرية وفي تحديد العلاقات بين الأفراد والجماعات في الجزائر ولن تنتهي هذه العلاقات إلى آخر الزمان في العقود والمصالحة و التعارف، إن اللغة العربية في مفهوم جمعية العلماء هي العامل الجامع بين الجزائريين على اختلاف أعراقهم وتنوع لهجاتهم وبها وحدها أن يتحاوروا وأن يجتمعوا، وأن يصلحوا بينهن، وهي مثل الإسلام الذي اعتنق الشعب الجزائري(لا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد، إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المغروسة ...إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي نعتز به، وهي الترجمان عما في النفس من آلام وآمال)٣.

إن وحدة التقارب والتفاهم والخطابة والتحاور هي شيء هام في حياة الأمة الجزائرية (فالخطابة إبانة زادها بالغة وحكمة وأخذ الخطباء يستشهدون بآيات القرآن الكريم حتى جعلوا الخطابة مجموع آيات كما فعل مصعب بن الزبير بما قام العراف وأراد أن يحرض أهله على الطاعة عبد الله)٤.

لقد ثبت تاريخيا أن الذي أبقى الأمة قوية هذه القوة متماسكة، هو الإسلام، فالعربية لغة تجمع القبائل الجزائرية من عرب وبربر في منطقة واحدة تحت راية واحدة هي الجزائر.

وبدونها لا يمكن أن تكون كما كانت في العهد القديم(وجدت القبائل اللغة العربية لغة جامعة تجمعهم ليتدارسوا أمورهم ويجددون قوتهم وهي تقوى تعودهم (أهمية بالغة ... في تقوية السلطان والنفوذ من الزعماء والرؤساء إلى العناية بأمور الحج وتأمينه فوصفوا الأشهر الحرم...)٥.

وحين ندرس أسباب بقاء الشعب الجزائري عربيا مسلما يمكن أن نحصرها في ثلاث نقاط:

١- أن الإسلام حقق التعايش بين الامازيغ والعرب في إطار الرسالة الواحدة وبلغة واحدة...

٢- أن الإسلام صهر الوحدة الكاملة بين الامازيغ و العرب في رؤية واحدة هي الإسلام وبما له من مصداقية في أرض التوحيد، والبناء الاجتماعي والاخلاص الدائم.

٣- أن الإسلام وجد بيئة صالحة لزرع الخير الذي يبدو في تضامن وتكاتف وتعاون وحرية كاملة في الوحدة التضامنية البعيدة عند كل عرقية أو شعوبية، فكانت هذه النقاط كافية في تكوين عروبة واحدة، هي عروبة الشعب الجزائري خلافا لما كان سائدا قبل الإسلام، فكانت العرب المثل الحسن للتعايش، وكذلك الأمازيغ في رباط قوي لا مثيل له، رغم محاولة فرنسا في وضع آليات التصدي لهذه العروبة الواحدة، ولكنها فشلت فشلا ذريعا ،وفي الوقت نفسه ازداد الالتحام الوطني الذي اعتمد على نفسه، ولم يذل نفسه للاستعمار.

٤- التعايش المذهبي والتراضي عليه في المذهبية المالكية التي لها مصدر واحد في توحيد الشعب الذي يعتز به الجزائر، وهذا يدخل كله في وحدة الوعي ووحدة الصف الذي وحد الشعب في الاتجاه والمنطق... وفي ذلك نقول: إن الإسلام نجح في صهر هذه الوحدة وصبها في قالب واحد يجمع عن صهره من أمازيغ وعرب، كما كان التعايش السلمي الطويل الذي أصبح لا يفرق بين الجزائريين رغم كيد دعاة الفرقة والانفصال، قال الله تعالى : (... يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..)٦ ولكن ما يحز في النفوس، ويد في القلوب ذلك الغزو الفكري الموجه نحو العربية، نقول: أن اللغة العربية تواجه اليوم ، أكثر من مخطط في تهميشها وابتعادها عن الحياة العلمية والعملية في الجزائر مستعينة بكل الوسائل والامكانيات المادية والمعنوية، ولن واجهتهم الهزيمة.

(واللغة العربية تواجه اليوم تحديا جديدا هناك من يراها على أنها ليست قادرة على الانسجام مع التطورات المعاصرة ، من علم وتكنولوجيا وتعددات أخرى مؤتمرة في الجماهير)٧.

إن العربية قادرة على الوصول إلى أي مخاطب فهي لغة حياة وحوار وكتابة وتأليف ولها من عناصر القوة والبقاء ما يرفع من مكانتها في العالم، ومع ذلك فإن أكبر المحاربين للعربية في الجزائر لا زالوا يجهلون العربية وخصائصها من جهة،

وايمان الجزائريين وجهادهم الدؤوب في دعم المقومات الانسانية للحضارة في الأرض.

العربية في الجزائر والتحديات الأخرى :

واجهت العربية تحديات كبيرة أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر والذي ركز على طمس الشخصية الجزائرية من الجزائر وخاصة (الهوية) وفي مقدمتها اللغة العربية، التي لها مكانة كبيرة في الجزائر مثلها مثل العقيدة الإسلامية .ولذلك قامت الثورة الوطنية، التي لقنت الاستعمار دروسا قاسية ولم تخمد هذه الثورات إلى أن تحررت الجزائر، والحمد والشكر لله رب العالمين.

وقد أنشأت العديد من المواقع والمراكز والمؤسسات التي على عاتقها هذه المهمات .

ومن هذه المراكز التي واجهت الاستعمار والتي يعتبرها ابن باديس قلاع الأمة ولسانها القاتل، الذي يقاتل بكل ما يملك من وسائل في بقاء الأمة الجزائرية أمة مسلمة (ليست العربية بأحدكم من أب وأم، وإنما هي اللسان ...فمن تكلم بالعربية فهو عربي، ينتسب بسنه إلى هذه الأمة التي يقودها محمد-ص- وهكذا فالجزائريون جميعا عرب بمقتضى كونهم مسلمين أولا، وبمقتضى نطقهم بلغة دينهم العربية ثانيا.٨

أولا: مراكز جمعية العلماء المسلمين (المدارس والمساجد والزوايا) التي لها الفضل الكبير في الحفاظ على عروبة الجزائر واستقلالها.

١- المدارس: لقد أسست جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها مباشرة كثيرا من المدارس التي اعتبرتها قلاعا في عودة الوعي إلى الأمة الجزائرية ، التي حاول الاستعمار طمس شخصيتها وأراد أن يلغيها من الوجود، فرأت جمعية العلماء المسلمين في المدارس المؤسسات الأولى في اعداد وبناء الأمة من جديد للحفاظ على دعائم الأمة والتي تقوم على الوحدة الوطنية من خلال نظرة ابن باديس (رحمه الله)، وهي (الدين واللغة والعربية و الوطن والجزائر والمصير المشترك).٩

٢- المساجد: اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمساجد، لما لها من دور فعال في عودة الوعي والثقافة (العربية) للأمة الجزائرية، فقد حاولت الطغمة الحاكمة المستعمرة استغلال النفوذ في جعل الخطبة الدينية في خدمته وتمجيده حيث يرى في فرنسا الدولة المؤسسة للشعب الجزائري، وبفضل ما قامت به جمعية العلماء من هداية وتصحيح للخطاب الإسلامي الرسالي في المسجد، عاد الوعي الجهادي الثوري إلى الأمة الجزائرية.

ثانيا: الزوايا ودورها في الحفاظ على اللغة العربية

تعتبر الزوايا الاصلاحية في الجزائر من أهم القلاع الهامة للغة العربية التي واجهت هذا الاتجاه الصليبي المعاكس لها من دعاة الفرنسية والبربرية غير المدونة، لتكون بديلا عن اللغة العربية في الجزائر، وخاصة أيام الاحتلال الفرنسي (١٨٣١-١٩٦٢) حيث استعملت فرنسا دعاة البربرية ومختلف الوسائل المستخدم لتدمير الذات الجزائرية ، وعندها الزوايا الاصلاحية التي تم اصلاحها بفضل جمعية العلماء المسلمين وبذلك حققت نجاحا كبيرا في عودة العربية إلى الأمة الجزائرية ، حتى بعد الاستقلال.

مكانة العربية بعد الاستقلال:

تعرضت العربية من جديد لهجوم خطير تمثل في الأقلية البربرية والفرانكفونية، التي لها مكانة مرموقة في الجزائر بعد الاستقلال ، فكان التعليم موروثا عن الاستعمار الفرنسي فأغلبه يدرس بالفرنسية لأبناء الشعب الجزائري إلى ما بعد ١٩٧٠، الأمر الذي جعل جيلا جديدا معاديا للغة العربية باستثناء المعاهد الإسلامية والتي يعود في نشأتها بعد الاستقلال إلى ما بقي من المصلحين من جمعية العلماء المسلمين مثل الشيخ عمر دردور١٠× "رحمه الله" في باتنة معهد التعليم الأصلي وكان مديرا لمعهد الاطارات ببسكرة.

بعد الاستقلال، في حين يرجو الشعب الجزائري عودة الذات الوطنية الممثلة في الدين والعربية والهوية حقا وصدقا، لا أن يكون شعارا فقط بل يجسد واقع الأمة الجزائرية في حاضرها ومستقبلها ، على أن يكون مشروع أمة بعد الاستقلال.

واجهة العربية في الجزائر ثلاث تحديا يمكن حصرها فيما يلي:

١- التغريبيون : الذين يشكلون القوة في السيطرة على الادارة في الجزائر بعد الاستقلال .

٢- المهتمون للثقافة الفرنسية وتراثها،

والذين عرقلوا، الجهود السياسية التي كانت تعود على البلاد، بالعودة إلى ما كانت ترجوه الثورة الجزائرية بعد الاستقلال والذي تراجع تدريجيا بعودة التغريبيين إلى الحكم في آخر التسعينيات في أكثر مؤسسات الدولة وخاصة في اصدار القرارات الهامة والمصيرية مثل تطبيق العربية.

٣- المعربون الفاشلون الذين لا يملكون قوة دفاعية عن العربية ، وهم الأكثرية الغالبة المهمشة التي لا تملك القرارات ولا التحكم في التسيير.

ومهما كانت محاولة التغربيين لمشروع العربية في الجزائر، إلا أن العربية تحدت المفوقين لها في كثير من المجالات العلمية والثقافية في الجزائر، فازدهرت حركة التأليف والتحقيق والترجمة في المؤسسات التعليمية فزاد الاهتمام بالقراءة والكتابة بالعربية، كما اهتم بها كثير من الباحثين ، فاستطاعة العربية أن تلتحق باللغات الأخرى .إذن:

اللغة العربية: هي لغة الأمة ولغة الدولة الجزائرية الرسمية كما نص عليه بيان ١ نوفمبر ١٩٥٤، والتي يجب ان تكون في كل مجالاتها وخاصة ، المتعاملة مع الشعب، ويتعامل بها الأكثرية من الطبقات العلمية والعادية في مختلف أوجه الحياة ، وهي تسمع في كثير من الساحات وخاصة الفصحى وكان ومازال الكتاب والباحثون يتعاملون بها في مختلف الاتجاهات العلمية وخاصة في التربية والتعليم العالي ،ن وأثرها واضح في الشؤون العامة والخاصة، عند الإنسان الجزائري الذي اعتبر العربية جزءا من العقيدة الإسلامية. كما أوضحنا من قبل ن فالمدارس التي تعلم العربية لا تحصى في الجزائر ، مثل المدارس القرآنية حتى في الجهات الأمازيغية لأن العربية فرضت نفسها داخل التراب الوطني الجزائري لارتباطها بالإسلام.

عادت العربية إلى الجزائر مع بداية الانبعاث، أي ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعتبرت العربية لغة أمة ورسالة ونبوة ولغة حضارية وتقدم علمي وتكنولوجي فعال.

ثالثا: اللغة العربية في مواجهة الفرنسية

إن الاستعمار الفرنسي قابع في تاريخ هذه الأمة الجزائربة مرتبط بمراحل مؤلمة لا تنسى، وأثره واضح في القلب والوجدان واللسان الناطق للشعب الجزائري، ويتجلى في الدراسات التاريخية التي تعاملت اللغة العربية فيها مع كل اللغات قديما وحديثا مثل الفارسية واليونانية والهندية وغيرها ومع الفرنسية والانجليزية والايطالية والاسبانية والتركية فيما تفاعلت مع هذه اللغات (وازداد قاموسها اتساعا بهذا التفاعل ولكن تعاملها مع الاستعمار الفرنسي ، وهو أكبر مخنة واجهتها العربية في تاريخها الطويل في الجزائر فالاستعمار البغيض الذي هو استعماري أكثر ،وايديولوجي همش اللغة العربية التي هي لغة أمة)١١.

ولا ريب في أن اللغة العربية لغة حضارة ورسالة قائمة بذاتها، وقادرة على الانتصار في كل المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، رغم كيد الأعادي إنها أشبه بالباخرة القوية والتي تمخض عباب مياه البحار ، غير عابئة بالأمواج العاتية التي تتكسر على شواطئها لتمضي السفينة نحو الأمام بنجاح وانتصار . وتلك هي العربية ومقومتها.

عوامل نجاح اللغة العربية في الجزائر

الاسباب العديدة ، والنجاحات النسبية لكونها خضعت لجملة من العوامل التي ساهمت في المحافظة على اللسان العربي و اللغة العربية في المحافل الرسمية والتعليم والادارات ...ولعل من أهم ذلك:

١- تشبث الشعب الجزائري بالإسلام، حيث يعد الحصن المنيع الذي بقي طورا شامخا في تدريس اللغة العربية واستعمالها في جميع المجالات، من كتابات وخطب ومراسلات وتأليف ومجلات وجرائد ووسائل وإعلام سمعية وبصرية أيضا.

٢-مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي آلت على نفسها بالمحافظة على الإرث الثقافي والمعرفي عن طريق اللغة العربية، التي كانت لغة الدعوة والارشاد في رفع قيمة العلم والمعرفة.

٣- الجمعيات الخيرية، التي ساهمت هي أيضا في الإبقاء على لغة الضاد، ومحاربة العداء لها ، بكل الوسائل الأهلية، التي كانت تصب في الحفاظ على القيم والأهداف والمبادئ.

٤- الأحزاب الوطنية والاسلامية، التي كانت حجرة عثرة أمام وسائل الفرنسية في كل القطاعات التي اعتمدتها فرنسا، من خلال القانون العام التي يتحدث عن فرنسة الجزائر. وقد سعت هذه الأحزاب، أن تحافظ سياسيا على الموروث الثقافي

والمعرفي الجزائري الأصيل، الذي هو(الإسلام والعربة و الجزائر).

٥- الثورة التحريرية الجزائرية، التي ضبطت تشريعاتها وقوانينها، وفق المنظومة العربية الإسلامية، حيث كان إعلامها معاديا للفرنسية وفرنسا، وكان من الشعب، وموقع الشعب منها. حيث كانت المراسلات والخطب والبيانات وغيرها من الرسائل باللغة العربية التي كانت فرنسا تعاديها جهارا نهارا كما هو معروف.

الهوامش

١ - ينظر د/ مسعود فلوسي ، الامام بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده.ص ٩٢.

٢ - مجلة الشهاب العدد ٧ ص ١٠ سنة ١٩٣٢.

٣ - آثار ابن باديس ،ج:٤ ، ص ١٨٧، ١٤٧.

٤ - أنظر جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية تقديم إبراهيم صحراوي ط٩٣ و أ ج ١ ص ٣٣٤.

٥ - ابراهيم الشريف مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٢١٤.

٦ - الحجرات ٤.

٧ -انظر أحمد رحيم تاريخ العرب قبل الإسلام ط٢ سوريا ٨١ ص ٩٠.

٨ - محمد الطاهر فضلاء ، قال الشيخ الرئيس(ابن باديس) ، ص ٢٠١.

٩ - ينظر د/ مسعود فلوسي ، الامام بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده.ص ٩٢.

١٠ ×- ولد مع بداية القرن التاسع بمكتن يسمى ثنية العابد ولاية باتنة، حفظ القرآن الكريم وشروح في العلوم الاسلامية ثم التحق بمعهد ابن باديس ثم الزيتونة له مواقف بطولية في الثورة الجزائرية سجن وعذب، بعد الاستقلال أول من فكر في فتح المعاهد الاسلامية بالجزائر وكان أول معهد فتح بالجزائر بباتنة على يديه ثم فتحت عبر الوطن الجزائري وكان لها الفضل الكبير في عودة الوعي الذاتي للأمة الجزائرية.

١١ -محمد يوسف المجامع اللغوية العربية موقع اسلام أو لاين الترجمة وعاني الكلمات.